

أضواء البيان

@ 177 @ وكلها يشهد له قرآن فنذكر الجميع ، والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : {
مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْآسِّ عَمَى وَالِاصِّ صَمٍّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ } . ضرب
الله تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للكافر بالأعمى والأصم ، وضرب المثل للمؤمن بالسميع
والبصير ، وبين أنهما لا يستويان ، ولا يستوي الأعمى والبصير ، ولا يستوي الأصم والسميع .
وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة : .

قوله { وَمَا يَسْتَوِي الْآسُّ عَمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْآسُّ حَيَّاءُ وَلَا الْآسُّ مَوَاتٌ إِنَّ
اللَّهَ يَسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ إِنَّ أَنتَ
إِلَّا نَذِيرٌ } . .

وقوله : { أَفَمَن يَعْزَمُ أَن نَزَّلَنَّا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَن
هُوَ أَعْمَى } . .

وقوله : { إِنْ زَكَ لَا تَسْمِعُ الْعَمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا
وَلَّوْا مُدْبِرِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَمَا نَرَكَ
اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِكُفْرًا فَكَفَرُوا وَكَرِهُوا اللَّهَ وَإِنَّ اللَّهَ
الآية الكريمة : أن الملائكة من قوم نوح قالوا له : ما نراك اتبعك منا إلا الأسافل والأراذل .
وذكر في سورة الشعراء ، أن اتباع الأراذل له في زعمهم مانع لهم من اتباعه بقوله {
قَالُوا أَن زُوِّمْنَا لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْآسُّ رَذُلُونَ } . .

وبين في هذه السورة الكريمة : أن نوحاً عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أبى أن يطرد
أولئك المؤمنين الذين اتبعوه بقوله : { وَمَا أَرْزَأَهُمْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ نَجْمَهُمْ مِّثْلَ قُورَيْبٍ لَهُمْ وَلَا كَيْفِيٌّ أَرْزَأَهُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ
مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُّهُمْ } . وذكر تعالى عنه ذلك في الشعراء
أيضاً بقوله : { إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىَّ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ وَمَا أَرْزَأَهُ
بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ } . ! 7 7 ! قوله تعالى { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
كُنْتُ عَلَى بَيْتِنَا مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ
عَلَيْكُمْ أَن تُلَازِمُوا مُوَاهِبًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ } . ذكر تعالى في هذه الآية
الكريمة عن نبيه نوح : أنه قال لقومه : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ
عَلَى بَيْتِنَا مِّنْ رَبِّي } أي على يقين ونبوة صادقة لا شك فيها ، وأعطاني رحمة منه

مما أوحى إلي من التوحيد والهدى ، فخفي ذلك كله عليكم ، ولم تعتقدوا أنه حق ، أيمكنني أن أُلزمكم به ، وأجبر قلوبكم على الانقياد والإذعان لتلك البينة التي تفضل الله علي بها ، ورحمني بإيتائها ، والحال أنكم كارهون لذلك ؟ يعني ليس بيدي توفيقكم إلى الهدى وإن كان واضحاً جلياً لا